

## كيف تكتب ؟

من كتاب المرشد « لجود »

The Bookmark G. E. M. Joad

قبل أن الكتابة مهنة صعبة وتحتاج إلى مهارة ، ولا يستطيع ممارستها إلا أولئك الذين تفقوا فيها ، وتعلموا أسرارها .

ولكني أرى أن الرجل العادي ، يمكن أن يجيدها ، إذا أجهد نفسه في الأمراب مما يفكر فيه بوضوح - ولكن الماديين من الناس ، لن يجاروا ذلك ، لاعتقادهم الثابت ، أن الكتابة تختلف من المجادة ، والمجادة هي المعنى ، أما الكتابة فتتعلق بما يسمونه بالتأثير الأدبي .

ورجع علة هذا الاعتقاد ، إلى أمرين : أحدهما أن كثيراً من اللواتن صاروا على أن الكتابة فن ، فن بالمعنى الذي نجده في رسم الصورة ، أو الوضع الموسيقي الانطباعي . والآخر الثاني ، أن كثيراً من الصحافيين ، يزعمون ، أن الكتابة ، لا بد أن يقع منها البريق ، أو تلمع فيها الفسحة ، أو تثير الذناب ، والكاتب في الصحافة . ينبغي أن تكون ألفاظه مؤثرة غير مرتقبة ، مليئة بالتأكيدات ، ليضفي ثوب الأهمية على الأحداث ، ولا يبالي العمق ، وإنما التأثير في القارئ ، وهذه السمات لا تتفق مع عمود الكاتب الأدبي الخالص ، والكاتب الصحفي بدلاً من أن يقول : « جلست النقطة على المجادة » يقول : « عدت ، القطة - جريئانكين ، في ملاحه ، وأخذت نجوم موالاتيم عن الرضا المأثور ، وريضت على صجادة مينة ملونة من طراز يفسح عن الشرق ، ومجائب الف ليلة »

ومثل هذا التفسير رديء ، وجاف ، ومجرد عن البساطة ومخالف لأصول الكتابة الجيدة وما ريب ، أن الكتابة فن حقاً ، ولها اصطلاحاتها ، وطريقتها ، وكلماتها المتشيرة ، وأسلوبها في الانسجام والوزن ، ولكن لا يجوز أن نحصر كل اهتمامنا في طريقتة القول ، دون القول ذاته ، ولا يجوز لنا في هذا العصر ، أن نجاري أدياء القرن الماضي ، الذين كان يعتقد أكثرهم أن الإسلوب الكتابي له قيمة ذاتية مستقلة عن المعنى ، ومن بين هؤلاء نذكر جماعة « المنحطين » وعلى رأسهم أوسكار وايلد ، على حين نجد أن البعض الآخر من أدياء القرن الماضي ، كانوا لا يرون هذا الرأي ، فكان صمويل بطر يقول :

« لا أعرف كاتباً مقروءاً ، يجهد نفسه ، أقل اجتهاد من أجل الأسلوب » . ونحن ، قد نسأل إنسان عن منزلة الأسلوب الموسيقي المازق ؟ والأسلوب الموسيقي ، لا شمار عليه إذا جاء طبيعياً ، وكان ثمرة من ثمرات التفكير الأصيلة ، أما اصطلاح مثل سلسل الأسلوب ، والسمي إليه ، فإننا هو سمي إلى الادماء والتصنع .

ويقول هازليت ، وهو من أماتفة الفكر الإنجليزي : « لكي تكتب كتابة سليمة ، عليك أن تكتب كما يتحدث إنسان حديثاً طادياً ، على أن يكون إنساناً لبقاً ، له قدرة على اختيار ألفاظه ، والمهينة عليها ، أو كمن يتحدث في سهولة وقوة وانشراق ، تاركاً جانباً التعالم والمخالفة » وأريد أن أقول ، أي لم أفكر قليلاً أو كثيراً في أسلوب ، ولا أعرف إن كان لي أسلوب أو لا ، ولكنها الخاصة هي التي ألوذ إليها ، ولن أفكر رجل في أسلوبه دون أن يضع نفسه وقراءه .

ويحسن ، إذن ، أن لا نجاري عبي البريق ، والتنعيق ، وأن لا نسأر الصحفيين في جملتهم ، وعلينا ، قبل أن نخط حرفاً ، أن نقسم ، أن لا ندير إلا ما نقره تماماً ، أو نتحدث به ، في لفظ سهل بسيط ، يوصل إلى الناية . أو إلى المعنى المنشود .

\*\*\*

وكل من يهوى فن الكتابة ، عليه أن يحتفظ بفكرة لتسجيل خواطره اليومية ، لأن كتابة البرميات تعود الكاتب الكتابة في صدق ، وأسلوب طبيعي ، لا أثر فيه للتكلف أو التصنع ، ومن ناذج هذه البرميات ، مفكرة الكاتب الإنجليزي الشهير صمويل بيبيز Peppis وهو من أعظم كتاب البرميات ، وقد كتبها بأسلوب شخصي قريب ، لا بأسلوب ، مزدكس منسق ، فهي واسعة وطريفة وقوية .

وعلى الكاتب ، فضلاً عما تقدم ، أن يتوخى العذوبة والايجاز ، والانسابة ، بقدر المستطاع ، دون خوف من التصير عن نفسه تسيراً طبيعياً

ولست هناك قاعدة ذهبية للكتابة الجيدة ، كما أنه ليست هناك قاعدة ذهبية للمهينة الطبية ، وقد يخرج الكاتب العظيم على جميع القواعد ، ويحتط لنفسه طريقة . ويمتد من الكتاب العظيم .

وأعود إلى القول ، بأن جمال الألفاظ وموسيقاها ، لها قيمتها ، على أن يأتيان حقراً ودون أصل ، وكل مجهود يبذل لتجميل الألفاظ ، وتنسيق موسيقاها ، فهو جهد غير مثمر

مصطفى عبد اللطيف السمريني